صالون غازي الثقافي العربي
سلسلة المبدعين العرب
الكتاب التاسع

المفكر إبراهيم قويدر
ومشكلات الفكر والواقع

د . عاطف العراقي

- المفكر الدكتور إبراهيم قويدر
- الطبعة الأولى
- ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
- رقم الإيداع ٢٠٠٧/٤٣٥٢

- دار الهانى للطباعة والنشر- القاهرة
ت ٤٤٤٤٢٠٥٥

إهداء:

إلى المفكر الذي عشت مع كتبه بما فيها من أفكار ممتازة وخلاقة إلى من جمع بين تخصصه الرقيق في مجال الفلسفة والاجتماع وبين الاهتمام بقضايا ومشكلات مجتمعاتنا العربية، فكانت أفكاره هي حياته، وحياته هي أفكاره.

إلى الدكتور إبراهيم قويدر

أهدي هذا الكتاب

عاطف العراقي

١٥/ ٥/ ٢٠٠٧م.

على سبيل التقديم

د. غازي زين عوض الله

هذا هو الإصدار الجديد من سلسلة المبدعين العرب .. ويحتضن سيرة عطره لمفكر معطاء هو الأستاذ إبراهيم قويدر .. الرجل الــذي قدم للمكتبة العربية روائع المصنفات الجادة التي تناقش قضايا الواقــع بكل صراعاته وطموحه وقضاياه التي يسعى العقل العربي لمعالجاتها من خلال خطاب منطقي يتميز بالعمق والشفافية .

لقد بذل إبراهيم قويدر جهدًا عقليًا كبيرًا في تحديد أزمة الواقع العربي من منظور ثقافي، مع الوضع في الاعتبار تشعب محاور المنظومة الثقافية بحيث تشمل الخيوط التي تصنع نسيج الحياة الذهنية واللسانية والسلوكية والاجتماعية، وهذه الخيوط هي الخلايا الحقيقية التي تنمو بها الهوية العربية .

ومن حسن الطالع أن يكتب عن الفيلسوف العــربي إبــراهيم قويدر، فيلسوف عربي آخر الأستاذ الدكتور عاطف العراقي الــذي عايش رائد التنوير زكي نجيب محمود وتشبع بأفكاره وواصل جهده، فله الشكر على إنجازه لهذا العمل من منظور جدلي .

تصدير عام

قد لا أكون مبالغًا إذا قلت بأن مفكرنا الدكتور إبراهيم قويدر، يمثل المثقف، كما ينبغي أن يكون المثقف، إنه لم يقتصر على البحث في تخصصه الدقيق، أي المجال النظري بوجه عام، ولكنه أضاف إلى ذلك اهتمامًا بالمجال الميداني العملي، إنه مهموم بكل أبعاد قضايانا الثقافية والاجتماعية والسياسية، وما أكثرها من قضايا ومشكلات والقارئ لكتبه - وبصرف النظر عن اتفاقنا معه تارة واختلافنا معه تارة أخرى حول بعض الآراء التي ذهب إليها - يدرك تمام الإدراك أنه مفكر صاحب نزعة تجديدية. إنه يتمتع بشخصية قوية تظهر من خلال كل صفحات كتبه، لم يكن من خلال كتبه، مجرد مردد للآراء السابقة والشائعة، أي مجرد مقلد، ولكنه كما قلنا يعد مجددًا في الميادين التي كتبها، بالإضافة إلى تأملاته الدقيقة، وبحيث لا نجده يذهب إلى رأي من الآراء، إلا بعد فحص ودراسة متأنية، لأنه كما قلنا منذ قليل، يعد مهمومًا بأمور الأمة العربية من مشرقها إلى مغربها، وبحيث استطاع أن يضيف أبعادًا اجتماعية وسياسية إلى الآراء النظرية المجردة.

والمتأمل في العديد من الأفكار التي توصل إليها وذهب إليها في الكتب التي قدمها إلى مكتبتنا العربية يدرك تمام الإدراك أنه يدخل باستمرار في قلب مشكلات عالمنا العربي، لم يكن متفرجًا أو واقفًا على الهامش أو مجرد جالس في الفناء أو السطح، لأنه قد أدرك بثاقب نظره، أن من يجلس في الفناء، لابد وأن يدركه الفناء، إنها سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

وإذا كنا قد قسمنا هذا الكتاب إلى مجموعة من الفصول وعلى وجه التحديد ثلاثة من الفصول يدور كل فصل حول موضوع كتاب من الكتب التي قدمها الدكتور إبراهيم قويدر إلى مكتبتنا العربية، فإن ذلك لا يعني أن موضوع كل كتاب، يعد منفصلا عن موضوع الكتاب الآخر، بل إننا نجد إلى حد كبير وحدة عضوية، وتكاملاً بارزًا عند مفكرنا.

إنه يؤمن بالعديد من الأفكار الرئيسة والجوهرية، الأفكار المشرقة والوضاءة، وهذه الأفكار نجدها منتشرة في كل الكتب التي قدمها للقارئ العربي، وهذا إن دلنا على شيء، فإنما يدلنا على الوحدة العضوية التي استطاع إدراكها والتعبير عنها مفكرنا إبراهيم قويدر من خلال مئات الصفحات التي قدمها في كتبه.

وهذه الأفكار لا تخص في الأغلب والأعم قطرًا عربيًا دون قطر آخر، إنها أفكار تمس صميم أمتنا العربية كما أشرنا منذ قليل، ولم لا، والعروبة ثقافة قبل أن تكون سياسة، إن اختلاف الأنظمة السياسية والاجتماعية من بلدة عربية إلى بلدة أخرى، لا يؤدي إلى التفتت الثقافي والفكري، بل إن الثقافة تعد معبرة عن قولنا بأن الكل في واحد.

ينبغي أن ندرك أن الحياة في الوصل والاتصال وليست في الانفصال والقطيعة فالحياة تعبر عن الوجود والبقاء والاستمرار، في حين أن الانفصال يعد معبرًا عن العدم والفناء، وإذا أردنا البحث عن أيدلوجية عربية مشتركة، فإنه لا سبيل أمامنا إلا التوحد والاتصال

والاستمرار، نقول هذا ولابد من القول به بحثا عــن طريــق النــور والبقاء.

قلنا إن الدكتور إبراهيم قويدر يمثل المثقف خير تمثيل، بمعنى أنه لم يكن مقتصرًا على التخصص النظري الأكاديمي، بل لــه نشــاطه الاجتماعي والسياسي البارز، إنه لا يكل ولا يمل.

إنه إذا كان قد تخرج في قسم الفلسفة والاجتماع بكلية الآداب بالجامعة الليبية، فإننا نجده يواصل دراساته النظرية بحصــوله علــى درجتي : الماجستير من القاهرة، والدكتوراه من بريطانيا.

وإذا كانت هذه الدرجات العلمية تمثل إلى حــد كــبير بعــدًا نظريًا، فإنه قد أضاف إلى ذلك النشاط الميداني البارز، لقد عمــل في مواقع قيادية بليبيا كأمين للشباب والرياضة والضــمان الاجتمــاعي والقوى العاملة، بالإضافة إلى شغله موقع الأمين العام المنظمة العمــل العربية بالقاهرة، كما اختير على المستوى العربي كنائــب لــرئيس المجموعة العربية للضمان الاجتماعي وممثلها لدى الجمعيــة الدوليــة للضمان الاجتماعي. إلى آخر النشاط الميداني الإصلاحي الهائل.

والمتأمل في نشاطاته الواسعة يدرك أن الدكتور إبراهيم قويــدر قد آمن بأن الفلسفة لا تعني العزلة والبقاء في البرج العاجي، بل إنهــا تعد نشاطًا دائمًا، إنها عمل من أجل تغيير الواقــع وبحيــث يكــون مستقبلنا أفضل من حاضرنا، وحاضرنا أفضل مــن ماضــينا. نعــم لقد أدرك أن وظيفة المفكر هي وصل ما انقطــع، ولــيس فصــل ما اتصل، وإذا كنا نتحدث عن أمجاد حضارتنا العربية في الماضــي،

فإن هذه الأمجاد لا يمكن أن تكون لها المصداقية في أذهـــان النـــاس في الحاضر والمستقبل، إلا بمواصلة السير نحـــو الحضـــارة والتقـــدم والازدهار.

ويتناول هذا الكتاب دراسة العديد من الجوانب التي اهتم بهـــا مفكرنا إبراهيم قويدر، ومن بينها طبقًا لعناوين كتبه، أزمة الثقافـــة والمثقف في الوطن العربي، وأنظمة الضمان الاجتماعي، وإقامة مجتمع المعرفة، وحقوق الإنسان العربي، والمجتمع العربي وتحديات العصـــر، وتنمية الموارد البشرية العربية، والثورة العربية الإســـلامية، إلى آخـــر الموضوعات والعناصر والنقاط التي اهتم بها إبراهيم قويدر، بل جعلها عناوين لكثير من كتبه.

ونرجو أن تكون دراســـتنا هـــذه وفي العـــدد المحـــدود مـــن الصفحات، مؤدية بنا إلى التعرف على الجهد، والجهد الكبير الـــذي قام به مفكرنا إبراهيم قويدر، المفكر الذي أحب العروبة حبًا جمًـــا، وكان حريصًا على تحديد الداء ووصف طريق العلاج.

والله هو الموفق للسداد

عاطف العراقي

القاهرة – مدينة نصر

في الخامس عشر من شهر مايو

عام ٢٠٠٧ م

الفصل الأول

الثقافة والمجتمع في عالمنا العربي

إن أول خطوة حقيقية للنهوض بالثقافة العربية، التوقف عن استخدام الثقافة بوصفها جهازًا من أجهزة السيطرة والرقابة، بغية الانتقال إلى ثقافة تكون في خدمة التغيير والتقدم والتحديث، تغيير الإنسان أولاً بتغيير شروط حياته المادية والاجتماعية والسياسية والارتقاء بها حتى يمكننا الفخر بأن مجتمعنا العربي يمتلك ثقافة عربية قومية قادرة على مواجهة تحديات المستقبل.

[د. إبراهيم قويدر. أزمة الثقافة والمثقف في الوطن العربي ص ١٣٠]

قد لا أكون مبالغًا إذا قلت بأن مثقفنا العربي الدكتور إبــراهيم قويدر قد جعل على رأس اهتماماته، دراسة الأبعاد الثقافية في مجتمعنا العربي من كل جوانبها وأبعادها وزواياها، وغير خاف علينا بأنها تعد ألقضية الكبرى، القضية المحورية، قضية أن أكون أولا أكــون. إنهــا قضية تعد غاية في التشعيب وترتبط بالعديد من المجـــالات النظريـــة والعلمية التطبيقية. وحسنا قام مفكرنا بدراسة هذه القضـــية بـــأكثر فروعها ومجالاتها وذلك حتى يصبح الحال غير الحال، لأن الثقافة قوة والجهل يعد ضعفًا وإن كان أكثرهم لا يعلمون.

فإذا رجعنا على سبيل المثال إلى كتابه: أزمة الثقافة والمثقف في الوطن العربي، وجدناه حريصا بل مهمومًا بالتصدي لمحالات ثقافيـــة متعددة في وطننا العربي، إنه يتحدث من خلال اتفاقنـــا معـــه تـــارة واختلافنا معه تارة أخرى حول هذا الرأي أو ذاك مـــن الآراء الـــتي ذهب إليها، إنه يقسم كتابه إلى جوانب رئيسة، يدخل في إطارهـــا الحديث عن كثير من الفرعيات التي تترتب عليها وقد جاءت هـــذه الجوانب والفرعيات على الوجه التالي:

- المفاهيم الأساسية في دراسة الثقافة.
- الغزو الثقافي... المظاهر والتداعيات.
- ملامح الثقافية الغربية.

- بنية الثقافة العربية بين التقليدية والحداثة.
- الوطن العربي وعولمة الثقافة.
- الثقافة العربية بين التهميش والغزو الثقافي.
- الثقافة العربية: مخاطر وتحديات.
- ثقافة الشباب والبنية الثقافية للمجتمع العربي.
- الشباب والتعليم في الوطن العربي.
- الشباب وسياسات العمل.
- مشكلات الشباب والمجتمع العربي.
- الشباب وثقافة العنف.

ونود أن نشير إلى أن مفكرنا في دراسته للثقافة والمجتمع في عالمنا العربي، كان صاحب نظرة تقدمية خلاقة إلى حد كبير، ورغم تعدد العناصر التي درسها، إلى أنه استطاع إيجاد ترابط واضح ووحدة عضوية بين هذه العناصر وما أكثرها، وعباراته واضحة ومحددة بدقة وبحيث تخلو إلى حد كبير من الطابع الإنشائي، إن مفكرنا يعد مفكرًا جادًا، ويعدد مهمومًا باستمرار حين التصدي لهذه المشكلات والبحث فيها. كما أن شخصيته تعد واضحة وبارزة، وبحيث لم يكن مجرد عارض للآراء، كعارض الأزياء، إنه يدخل إلى قلب المشكلة،

وقد نجح في الربط بين كل جزئية والجزئية الأخرى من الجزئيات التي أشرنا إليها منذ قليل، وقد لجأ إلى المقارنة والموازنة بين العديد من الآراء الخاصة بالثقافة والمجتمع العربي.

نعم لم يكن مفكرنا مكتفيا بعرض وجهة نظرة والدفاع عنها، بل نراه يشير إلى حجج الآخرين، وإذا لم يكن قد استطاع التوصل إلى الحقيقة الكاملة، فمن منا استطاع التوصل إلى الحقيقة بكل أبعادها ومجالاتها وزواياها، وقد يكون مفيدًا في هذا الاتجاه من جانبه، من دراساته الفلسفية ومن احتكاكه بالواقع الملموس والمحسوس أيضًا.

هذا نجده حين ينتقل من سبر أغوار العناصر التي تصدر لدراساتها ومن بينها دراسة موضوع الشباب والثقافة العربية، وموضوع الشباب والتعليم في الوطن العربي، وخاصة حين يلجأ إلى تقسيم كل مشكلة إلى مجموعة من العناصر والجزئيات وذلك حتى يكون بالإمكان حلها وتقديم الحلول المناسبة لعلاجها وذلك بعد أن نجح في تقسيم المشكلة إلى مشكلات جزئية وكل مجال إلى مجالات جزئية تدخل في إطاره، ولا أشك في أن ما فعله المؤلف في تصدية للعديد من المشكلات، إنما يعد شيئا نبيلا وساميا وخاصة أنه لا يخفى علينا أن عدم اللجوء إلى هذه التقسيمات الفعلية إنما سيؤدي إلى الغموض، وبحيث يؤدي بنا إلى الدوران حول المشكلة دون التقدم

لحلها. ودليلنا على ذلك أن مفكرنا في دراسته لموضوع الشباب والثقافة العربية يتحدث عن المشكلات الأسرية والجنسية والمدرسية والمالية، والعمل، والنمو الاجتماعي، كما أنه وجد ضروريا أن يتحدث عن الشباب وثقافة العنف.

الثقافة إذن تعد شيئًا محوريا في ذهن مفكرنا إنه في أول صفحة من صفحات كتابه الذي أشرنا إليه فيما سبق، نجده يقول بمجموعة من العبارات المحددة، والتي تعد واقعية إلى حد كبير، إنه يقول: كلما عظم شأن الثقافة، عظم شأن الأمة، كما يقول في نفس الكتاب المشار إليه: إلى كل من يسعى لتحقيق نهضة الثقافة العربية.

مفكرنا إذن يعد مهمومًا بالقضية الكبرى، القضية الثقافية. وهذا يعد شيئًا محمودًا تماما وكم سبق وأن أشار طه حسين في أكثر من كتاب من كتبه، بل إن مشكلتنا في العالم الغربي، أننا نهتم بكل شيء، ما عدا القضية الكبرى، قضية الثقافة، وغيرها خاف علينا أن حل المشكلات الثقافية يؤدي بالضرورة إلى حل مشكلاتنا الأخرى، ومنها ما يتعلق بدائرة الصحة، ودائرة الاقتصاد وغيرها من دوائر. بل إننا إذا درسنا أحوال كل الأمم، فإننا نجد الأمة المتقدمة، إنما هي الأمة التي تعلي من شأن الفكر، شأن الثقافة، والحضارة لا تقوم إلا على الثقافة. وكم نجد دولاً حضارية كبرى كإنجلترا وفرنسا

وألمانيا وأسبانيا وإيطاليا، قد وضعت الثقافة في مركـــز – ومحـــور- اهتماماتها.

يقول مفكرنا في كتابه: "أزمة الثقافة والمثقف في الوطن العربي": إن أول خطوة حقيقية للنهوض بالثقافة العربية التوقف عن استخدام الثقافة بوصفها جهازًا من أجهزة السيطرة والرقابة، بغية الانتقال إلى ثقافة تكون في خدمة التغيير والتقدم والتحديث، تغيير الإنســـان أولاً بتغيير شروط حياته المادية والاجتماعية والسياسية والارتقاء بها حتى يمكننا الفخر بأن مجتمعنا العربي يمتلك ثقافة عربية قومية قادرة علـــى مواجهة تحديات المستقبل.

ونقول إن هذه العبارة التي يقول بها مفكرنا، إنما تعد عبـــارة مهمة لأنها تحمل بين طياتها الدعوة لإيجاد أيديولوجية عربية ثقافيـــة مشتركة، كما أن هذه العبارة تعد ذات دلالة وليست خاليـــة مـــن المعنى، أي ليست جوفاء، لأنها تدعو إلى الحرية، ونعتقد من جانبنـــا بصوابها، إن الفكر أو الرأي لا يرد عليه إلا بفكر آخر أو رأي آخر.

وإذا كنا نشعر بأن حديث مفكرنا عن بعض النقاط التي تدخل في إطار الفصل الأول من فصول كتابنا "الثقافة والمجتمـــع في عالمنـــا العربي"، كان يحتاج إلى وقفة أكثر تفصيلا وإحاطـــة، إلى أن عـــذر المؤلف – فيما يبدو لنا- كثرة العناصر وتشعبها في مجـــال الثقافـــة، والمثقف، ونوعيات الثقافة... الخ.

ونود أن نشير إلى أننا نختلف مع مفكرنا إبراهيم قويدر اختلافات جوهرية حول بعض الآراء التي يقول بها في مجال الثقافة والمثقف في الوطن العربي، ولكن هذا الاختلاف من جانبنا - كما قلنا أكثر من مرة- لا يقلل من أهمية الآراء وحيويتها والتي قال بها مفكرنا.

إن مؤلفنا في كتابه: "أزمة الثقافة والمثقف في الوطن العربي" يكتب تحت عنوان الغزو الثقافي: المظاهر والتداعيات: من مظاهر الغزو الثقافي العربي إفساد الأوضاع الثقافية والفكرية والحضارية للمجتمعات العربية، والقيام بعملية حجبها وتهميشها بكل الوسائل، وفرض أنماط محددة ومخططة سلفًا من الثقافة الأوربية التي أتى بها الغزاة، بما يحقق الإيقاع المطلوب لعمليات الإفساد والابتزاز الاقتصادي والسيطرة السياسية خصوصا فيما يتعلق باللغة والتشريع وعلاقات الملكية (ص ٣٢ من الكتاب المذكور).

لقد أسرفنا في التغني بأمجاد الماضي، ولم نضع في اعتبارنا أن الغرب لا يقبل الوقوف عند الماضي، لأن النظريات العلمية التي أدت إلى التطبيقات التكنولوجية الهائلة حتى وصل الإنسان إلى القمر، بالإضافة إلى الاستنساخ إلى آخر صور التقدم العلمي الهائل، كل ذلك لم يقم على التصور العلمي في الماضي وسواء كان عند اليونان

أو عند العرب، فلا يصح أن أقف عند محاولة عباس بن فرناس مـثلا في مجال الطيران، أو أقول بنظرية العناصر الأربعة وهي التراب والمـاء والهواء والنار... إلى آخر هذه الآراء التي شاعت وسادت في العصـر اليوناني قبل الميلاد وعند مفكري وعلماء العصور الوسطى.

وإذا قيل في مجال الهجوم على التقدم العلمي الهائـل، إن هـذه التقدم يعد ضد الأخلاق، فإن هذا القول نعتبره من جانبنا قولا غـير صحيح قلبا وقالبا، وكم أفصح عن ذلك كـثيرون، ومـن بينـهم البيربابية في كتابه "دفاع عن العلم" وخاصة أنه يجب الاعتقاد بـأن دمار البشرية عن طريق اختراعـات كالقنبلـة الذريـة والقنبلـة الهيدروجينية على سبيل المثال، هذا الدمار يجيء من جانب رجـال السياسة أساسًا، وقرار ضرب هيروشيما ونجازاكي بالقبيلة بالذريـة، كان قرارًا من جانب رجال الحكم والسياسية، ولم يكن صادرًا عـن العلماء.

واجبنا إذن هو الانفتاح على كل التيارات، وبعدها فلنأخذ منها ما نأخذ، ولنرض منها ما نرفض أما الهجوم والشجب فإنه لن يفيدنا كعرب بشيء من الأشياء، وسيستمر المسار في سبيل الوصـول إلى الحقيقة وإلى أبد الآبدين.

الحوار وفتح الأبواب هو السبيل إلى التقدم، وعلماء أوربا أناس

آمنوا بربهم وآمنوا بوطنهم وأمنوا حياتهم في سبيل التقدم، وبحيث تكون أحوالنا في الحاضر أفضل من حالنا في الماضي، وتكون حياتنا في المستقبل أفضل من حياتنا الحاضرة، وليس من المعقول على سبيل المثال أن أجعل مناهج العلوم الطبية في العصر الذي نعيش فيه، قائمة على كتاب القانون في الطب لابن سينا، أو كتاب الحاوي لأبي بكر الرازي، أو كتاب الكليات في الطب لابن رشد، أو تذكرة داود الأنطاكي.

نعم واجبنا السعي للاعتراف بأفضال الآخرين، لأن هذا يقوم على الحوار والتعاون والتواصل بين أفراد البشرية.

وإذا كنا من جانبنا قد وقفنا وقفة مطولة عند هذا الموضوع وفي معرض اختلافنا مع مفكرنا إبراهيم قويدر، فإن سبب ذلك أن هذا الموقف من جانبه يعد مرتبطًا بموقفه من قضايا أخرى كما سيتبين لنا.

وهذا الاختلاف كما أشرنا أكثر من مرة إنما يدلنا على حيوية الآراء التي نجدها في العديد من كتب مفكرنا العربي، والرأي القوي هو الرأي الذي يحرك الهواء الراكد، وفكرة قد تثير وجهات نظر مختلفة حولها، تعد عندي أفضل ألف مرة من فكرة ساكنة، فكرة ستاتيكية وليست ديناميكية، السكون يعني الموت والفناء، والحركة

تعني الحياة والحيوية والنشاط، وخيرًا فعل إبراهيم قويدر حين قال بالعديد من الآراء حتى تثير حولها جوانب الاتفاق تارة، وجوانب الاختلاف تارة أخرى.

ولكن مفكرنا لا يتردد من خلال كتبه وفي المجال الذي يتحدث عنه، في أن يكشف عن مواضع القوة وجوانب النقص عند العرب، ويكتب في هذا المجال مئات الصفحات من خلال العديد من كتبه.

يقول مفكرنا في كتابه: "أزمة الثقافة والمثقف في الوطن العربي": رغم أن الأمة العربية في موقف لا تحسد عليه وتواجه مشكلات كثيرة منها الفقر والبطالة، وتعاني ظاهرة التفرق المذهبي والإرهاب الفكري والتطرف العقائدي وظاهرة التراجع العلمي والتأخر الاقتصادي إلى جانب ظاهرة التدين السلبي والتخلف الحضاري برغم توفر كل مقومات النهضة والرقي، فإنه رغم هذه السلبيات التي تعيشها الأمة العربية، فإنها تشهد في الوقت الحالي صحوة معرفية في مواجهة هذا الغزو الثقافي ولا عجب في ذلك لأن لهذه الأمة العربية حضارة لها فضل السبق على الحضارة الغربية المعاصرة في شتى مجالات الحياة، ولكنها تحت تأثير ظروف تاريخية واستعمارية معينة تخلفت هذه الأمة في الوقت الذي ازدهرت فيه الحضارة الغربية، وانبهر بها

بعض المفكرين من العرب تاركين أصول حضارتهم ناقلين عن هذه الحضارة وكأنها أصل التقدم والرقي إذا أراد المجتمع العربي اللحاق بركب التطور العالمي (ص ٣٥).

لقد ذكرنا هذه العبارة من كتاب للمؤلف إبراهيم قويدر لأنها قد تكون معبرة عن نوع من التفاؤل من جانبه بالإضافة إلى اعترافه ببعض صور التخلف عند العرب، نقلنا هذه العبارة رغم أننا وكما سبق أن أشرنا نختلف مع مؤلفنا الفاضل في إرجاعه أسبابه التخلف إلى ظروف خارجية، لأننا نعتقد من جانبنا أن الحضارة الغربية في أكثر جوانبها قد تحمل في طياتها وفي جوهرها الخير كل الخير، والعيب - فيما أرى- فينا نحن وليس من قوى خارجية، وهل هل هي مصادفة حين نجد- وكما أشرنا- كل التطبيقات العلمية والتكنولوجية وخلال ثلاثة قرون كاملة، إنما الفضل فيها يرجع إلى الغرب وإلى أوربا؟ هل هي مصادفة أننا لا نجد عندنا نظرية نقد أدبية ولا نجد في مجال الموسيقى سيمفونة واحدة، كما لا نجد في مجال الفلسفة والتفلسف فيلسوفًا عربيًا واحدًا ومنذ أكثر من ثمانية قرون، وعلى وجه التحديد منذ العاشر من ديسمبر عام ١١٩٨ م، وهو تاريخ وفاة عميد الفلسفة العقلية في بلداننا العربية من مشرقها إلى مغربها، هل هذه الأمثلة التي ذكرناها من بين مئات الأمثلة

الأخرى، كانت أسباها الظروف الخارجية وقوى القهــر الأجــنبي؟ كلا ثم كلا. إن العيب قد يكون فينا نحن كعرب وليس بالضرورة أن يكون العيب، بل جملة العيوب وما أكثرهــا راجعــة إلى ظــروف خارجية.

وينتقل مؤلفنا من حديثه عن الغزو والثقافي إلى دراسة ملامــح الثقافة العربية، وهو يرى من جانبه أن الثقافة العربية لها سمات خاصة تميزها عن غيرها من جانب، وتجعلها قادرة على مواجهــة تحــديات العصر من جانب آخر، ومن أبرزها: العراقة، والشمول والتكامــل، والتوازن بين الجوانب المادية والجوانب الروحية للثقافة وبحيث شملت العلوم والفنون والآداب والتشريع، بالإضافة إلى أن مــن ملامحهــا، النظام الروحي العظيم، فعلى أرضها ظهرت اليهوديــة والمســيحية والإسلام، وقد أعطى الإسلام اللغة العربية ديمومة وانتشارًا واســعًا، وقدرها أيضا أي الثقافة العربية على استيعاب الثقافات الأخرى دون أن تفقد خصائصها، فأخذت من الشرق والغرب وهضمت وتمثلــت كل ما أخذت دون أن تضييع هويتها وخصوصيتها، فأخــذت مــن الإغريق فلسفتهم، ومن الفراعنة علمهم، ومــن الهنــود حكمتــهم وفكرهم ومن الفرس أنظمتهم، وقد تفاعلت مع كل هذه الثقافــات واتصلت بها وأضافت إليها، ولم تذب فيها بل صبغتها بالصبغة العربية

والإسلامية، كما أن الثقافة العربية لها القدرة على التكيف مع مقتضيات العصر وذلك بفضل ما تميز به الإسلام من نظرة وسطية وتشجيعه على التفكير والتأمل، وكذلك مرونة اللغة العربية وقدرتها الفائقة على الاشتقاق واستيعاب المستحدثات في مجال العلوم والثقافة وإيجاد الصيغ اللغوية التي تعبر عنها، هذا بالإضافة أيضًا إلى تمتعها بالدينامية، والحركة مع قابلية التطور والتجدد من خلال الأنماط المختلفة للإبداع فنًا ولغة ونحتًا، فهي لم تنغلق ولم تتقوقع وهذا عاشت ونمت وتطورت، وهي لم ترفض الجديد لأنه جديد، ولكن أخذت منه ما يناسب احتياجاتها وصاغت من الإبداع صورًا كثيرة تحقق لها بعد الأصالة والمعاصرة. كما أن لديها القدرة على مواجهة الغزو والاستلاب والتشويه الثقافي ورفضها لكل محاولات طمس الهوية وتشويه المعالم الثقافية العربية (ص ٣٦، ٣٧) من كتابه (أزمة الثقافة والمثقف في الوطن العربي).

ونقول من جانبنا إن مؤلفنا قد نجح في تحديد معالم الثقافة العربية، والقارئ لتحديده لهذه المعالم يدرك أن الثقافة العربية وقضاياها كانت شغله الشاغل إنه مهموم، باستمرار بالقضية الكبرى، قضية الثقافة العربية، وخاصة أنه لا يحدد عصورًا معينة بالنسبة لمعالم الثقافة العربية، إذ من الواضح أن المعالم التي تحدث عنها

إذا انطبقت على فترة زمنية فإنها ليست بالضرورة تعد منطبقة على فترة زمانية أخرى.

هذا بالإضافة إلى أننا كنا ننتظر من مؤلفنا ومفكرنا الفاضل الإشارة إلى العديد من المراجع التي اهتمت بهذه القضية الكبرى، قضية الثقافة العربية، وسواء ما تعلق منها باللغة، أو تعلق بجوانب أخرى لا تقل عنها أهمية. وكم نجد بين أيدينا العديد من المؤلفات التي اهتمت بالثقافة العربية في ماضيها وحاضرنا، ومحاولة تحديد خصائصها ومعالمها، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر، ما كتبه أحمد لطفي السيد وعباس العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم وزكي نجيب محمود في كتب عديدة له مثل الشرق الفنان، وعربي بين ثقافتين، وبذور وجذور، ود. علي عبد الواحد وافي في العديد من كتبه الخاصة بفقه اللغة، وأيضًا سلامة موسى، ود. ميلاد حنا... الخ. مئات الكتب والعشرات من المفكرين والباحثين.

ونقول بأن مؤلفنا لا يخفي نقده لكثير من العيوب وأوجه النقص التي تواجهها الثقافة العربية في عصرنا الحالي الذي نعيشه.

إنه يحدثنا عما يسميه ثقافة الاستهلاك، ويقول إن انتشار ثقافة الاستهلاك يعد مظهرًا من المظاهر التي تميز الثقافة العربية في الأوقات الحالية، حيث يعد تعميم ثقافة الاستهلاك أحد مجالات تدويل النظام

الرأسمالي العالمي، فهي مجال مكمل لأنماط أخرى من التدويل في الإنتاج والمال والتقنية (ص ٣٨ من كتابه: أزمة الثقافة والمثقف)، ويذكرنا مؤلفنا إبراهيم قويدر معتمدًا على آراء بعض المهتمين بدراسة هذا النوع من الثقافة، مجموعة من الخصائص التي تميز هذه الثقافة.

ومن بين هذه الخصائص ما نجده على النحو التالي:

- إنها تخدم الحضارة الغربية، لأنه إذا انتشرت الثقافة الاستهلاكية في بنية المجتمع العربي، فإن فيض الإنتاج سوف يغرق السوق العربية ومن ثم تستطيع الحضارة الغربية تصريف منتجاتها.

- إنها ذات طابع أسلوبي يربط الاستهلاك بطرائق تضفي على المستهلك التميز والتفوق، ومن خلال هذا الطابع الأسلوبي توجد تطلعات لدى المستهلك.

- إنها ضاغطة قاهرة وذلك بتهيئة سياق معين والضغط الاجتماعي في اتجاه هذا السياق وتأسيس تقليد بيسر انتشارها وإيهام المتطلعين لتحقيق حراك اجتماعي بأن الثقافة الاستهلاكية تتحرك نحو عامل المتميزين اجتماعيا (ص ٤٠ من كتابه السابق).

قلنا إن مفكرنا إبراهيم قويدر يعد صاحب نظرة موسوعية، إنه لا ينظر إلى المشكلة من زاوية واحدة، دون بقية الزوايا، بل نراه

بحكم نظرته الموسوعية، ينظر إلى كل مشكلة من كل زواياها حتى تتضح معالم الرؤية تمامًا، ونقول إن من ينظر إلى المشكلة من زاوية واحدة، فإن حاله كحال من يقرأ السطور دون النفوذ في الأعماق، أما من ينظر النظرة الشمولية الواسعة، فإن حاله سيكون كمن لا يكتفي بقراءة السطور، بل إنه يحاول أن يقرأ ما بين السطور، أي يحاول النفوذ إلى الجوهر والأعماق.

ومما يدلنا على ذلك أن مؤلفنا إبراهيم قويدر ينتقل في معرض حديثه عن الثقافة وهمومها وقضاياها ومجالاتها وأبعادها، إلى الحديث عما يسميه ثقافة العنف والتطرف (صفحات ٤٢- ٤٣- ٤٤- ٤٥ من كتابه سالف الذكر).

ويحدد في البداية المقصود بالتطرف، وموضوع التطرف. إنه يقول في مجال المقصود من التطرف، إنه في أبسط معانيه، الخروج على القواعد الشفهية العرف) أو المكتوبة (القانون) والقيم والأطر الفكرية والدستورية التي حددها وارتضاها المجتمع كتحديد لهوية.

أما موضوعه فإنه قد يكون فكريا أو سلوكيا، وفي حالة غياب الحوار واللغة المشتركة فإن الدفاع المشتدد عن المبادئ التي تؤمن بها الفكرة أو السلوك المتطرف المشحون بصيغة تعصبية غالبًا ما ينعزل

تدريجيًا عن الفكر السائد، وهذا نجده على وجه الخصوص في الحالات التي يشعر فيها أصحاب هذا الفكر بتحدي النظام الاجتماعي.

كما أن الجماعة المتطرفة تلجأ عادة وسواء على المستوى الفردي أو المجتمعي أو الدولي إلى استخدام الإرهاب الفكري أو النفسي أو المادي ضد كل من يقف عقبة لتحقيق أهدافها.

وينتقل مؤلفنا ومفكرنا إبراهيم قويدر إلى الحديث عن عوامل ظهور ثقافة العنف والتطرف على الساحة العربية، ومن بين هذه العوامل – فيما يرى- مفكرنا ما يلي:

١- الأزمة الاجتماعية الثقافية والتي كان من أهم تجلياتها الفساد، حيث أدركت الجماعات المتطرفة المجتمع العربي باعتباره مجتمعًا يسوده الفساد، وذلك أن مشكلاته الاقتصادية هي نتاج لسوء التصرف في الموارد الأساسية وتطبيق سياسة الاستيراد على نطاق واسع والاستهلاك الشامل الذي تغلغل في معظم جوانب المجتمع.

٢- تعثر جهود التنمية الاجتماعية.

٣- الإرسال الإعلامي المكثف من خلال إعلانات تغذي الطموح الاستهلاكي.

٤- وجود كم هائل من القواعد الثقافية المتناقضة والتي تبرز

أفعالها متناقضة مع بعضها، فتوجد جماعات ذات انتماءات أيديولوجية متباينة تمتلك مؤهلات الاختلاف والتصادم أكثر من امتلاكها إمكانات الالتقاء.

٥- شيوع القهر والقمع بدلاً من الطمأنينة والحوار سواء على مستوى الأسرة أو المدرسة أو المجتمع أو الدولة، ويكون رد الفعل صور تمرد عنيف من جانب الشباب.

٦- غياب الحوار المفتوح من قبل رجال الفكر الديني لكل الأفكار الواردة، أو المتطرفة ومناقشة بعض الجوانب التي تؤدي إلى ا لتطرف في الرأي خاصة ما يتعلق بالأمانة والاجتهاد والجهاد والعلاقة بين الدين والسياسة وأسلوب الدعوة (ص ٤٣- ٤٥ من كتابه عن أزمة الثقافة والمثقف في الوطن العربي).

ورغم نجاح المؤلف في تحديد أكثر أسباب التطرف، وثقافة العنف، إلا أننا فيما نرى من جانبنا، أن الأسباب التي ذكرها مفكرنا كانت تحتاج إلى وقفة متأنية وأكثر شمولاً وخاصة أن ظاهرة ثقافة العنف قد أصبحنا نجدها منتشرة وخاصة في وطننا العربي وفي أجزاء كثيرة منه، بالإضافة إلى أن موضوع السلام أو الحوار بين الأديان كان ينبغي على مفكرنا دراسة بكل تفاصيله، وأيضا موضوع الأقليات... الخ. وهذه كلها موضوعات ومشكلات كان من

الأفضل آثارهما، وخاصة أن التعصب أو التطرف سيقضي تماما على فكرة الحوار، وبحيث سنكون في حالة حوار الطرشان وليس حوار العقلاء، والثقافة الجادة هي التي تعد معبرة عن الاتصال والوصال، وليست معبرة عن الانقطاع والانفصال، وويل لأمتنا العربية إذا انتشرت فيها ثقافة الفصل، الثقافة الرجعية، ثقافة التقليد والعياذ بالله، أما إذا أردنا لأنفسنا البقاء والاستمرار والازدهار، فإنه لا مفر من أن نقول لثقافة العنف، وداعًا وإلى غير عودة، لأن الثقافة بل اللغة نفسها، حتى لغة الطيور والحيوانات إنما تقوم على التناغم والاتصال وليست القطيعة والاعتماد على العنف وقوة السلاح.

نعم هذه موضوعات كان من الأفضل لمؤلفنا دراستها والوقوف وقفة متأنية إزاءها، وسواء في الكتاب الذي أشرنا إليه منذ قليل، أو في كتب أخرى له اهتم من خلال بدراسته موضوع الثقافة وقضاياها من بينها كتابه "نحو إقامة مجتمع المعرفة" (حقوق الإنسان العربي)، وكتابه: المجتمع العربي وتحديات العصر.

نقول ونكرر القول بأن مفكرنا إبراهيم قويدر يعد من خلال كتبه مهمومًا بقضية الثقافة العربية: إنه يدرسها من خلال العديد من الجوانب والزوايا والمجالات وكما سبق أن أشرنا.

وبالإضافة إلى ما سبق أن ذكرناه، نجده يتحدث عن زاوية

أخرى من زوايا تعمقه في قضية الثقافة العربية، وذلك حين البحث في موضوع اغتراب الثقافة (ص ٤٥ وما بعدها من كتابه عن أزمة الثقافة والمثقف في الوطن العربي)، وهو يبدأ حديثه قائلاً: من الملامح الواضحة للثقافة العربية في الأوقات الآتية اغترابها، وأول مظاهر الاغتراب، اغتراب اللغة، حيث أن اغتراب اللغة مقدمة ضرورية لتغريب الثقافة، فاللغة هي هوية الأمة، وهي المرأة التي تعكس مستوى ثقافتهم، وما أحرزوه من رقي وما أصابهم من تخلف وجمود، وانتشار اللغة العربية يعتبر تعبيرًا عن سلطانهم فهي وسيلتهم للوصول إلى غيرهم، واللغة هي وعاء الحضارة، كما أن اللغة ظاهرة اجتماعية تتفاعل مع المجتمع تؤثر فيه ويؤثر فيها، ولا يمكن أن نتصور لغة بدون مجتمع، كما لا يمكن أن نتصور مجتمعًا بدون لغة، وفي الأوقات الحالية أصبحت اللغة الإنجليزية اللغة العالمية الأوسع انتشارًا واللغة الإنجليزية امتدت هيمنتها من ميدان الأبحاث والدراسات الجامعية وبعض المهن إلى الغناء والفنون الأخرى.

ويحاول الدكتور إبراهيم قويدر رصد ملامح هذا الجانب في واقع الثقافة العربية عن طريق مجموعة من الظوهر وذلك على النحو التالي:

١- شيوع استخدام أكثر من مقابل عربي للفظ الأجنبي

الواحد، وبالتالي أصاب اللغة العربية قدر من التشويه إذا اختلطت مفردات اللغة العربية بالأجنبية.

٢- زيادة الميل إلى إقحام اللغة الأجنبية وألفاظها في كتاباتنا.

٣- قراءة التراث الإسلامي من منظور المذهب الغربي مما يطمس خصوصية التراث المقروء.

٤- الاستخدام غير النقدي للنظريات الغربية والعجز عن تكوين رؤية مستقلة للواقع المحلي، والانبهار الشديد بنموذج العلم الغربي.

ويضرب مؤلفنا أمثلة عديدة من بينها أن اللغة المستخدمة والسائدة في الانترنت هي اللغة الإنجليزية، وأيضًا المعلومات الواردة على الشبكة واردة في معظمها من الولايات المتحدة الأمريكية.

وأود أن أشير من جانبي إلى أننا نحن العرب نتحمل أكثر ما نجده من سيادة اللغة الأجنبية، فهل قمنا بتوحيد المصطلحات. أين دور مجامع اللغة العربية في العالم العربي. إننا نجد اختلافًا بين المعاجم في تحديد الترجمة العربية لأكثر المصطلحات الخاصة بالعلوم والفنون والآداب.

ثم إن الآداب الحديثة كالانترنت إنما هي اختراعات أوربية أمريكية، فمن الطبيعي إذن أن تكون مسمياتها غير عربية.

وإذا انتقلنا من هذا الجانب من الدراسة الشائعة لمفكرنا إبراهيم قويدر، إلى دراسة لبنية الثقافة العربية، فإننا نجد من جانبه نظرية شمولية صائبة من أكثر زواياها، وتدلنا على تأمل دقيق وعميق من جانب مفكرنا.

إنه يحدثنا في مجموعة من الصفحات عن عناصر التقليدية في الثقافة العربية ويرجعها إلى مجموعة من الأسباب والظواهر وذلك على النحو التالي:

- مركزية الأسرة الممتدة.
- استقلالية الانتاج الأسري.
- الضمانات الاقتصادية للأعضاء.
- آليات التملك والميراث.
- انفرادية اتخاذ القرار.

وينتقل بنا مفكرنا المهموم بقضايا الثقافة والمثقفين إلى دراسة موضوع الوطن العربي وعولمة الثقافة، ويقول في بداية دراسة (ص ٥٨- ٥٩ من كتابه أزمة الثقافة والمثقف في الوطن العربي). اختلف العلماء والمفكرون حول مفهوم عولمة الثقافة، فمنهم من يرى في عولمة الثقافة تجردًا من الولاء لثقافة ضيقة ومتعصبة إلى ثقافة عالمية

واحدة يتساوى فيها الناس والأمم جميعًا، تحررًا من التعصب لأيديولوجية معينة والاتجاه نحو الانفتاح على مختلف الأفكار دون أي تعصب تحررًا من كل صور العقلانية الناتجة عن التحيز المسبق لأمة أو دين أو أيديولوجيا بعينها، وتبني عقلانية العالم وحياد الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته، ومن ثم فلابد من وجود ثقافات متعددة ومتنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية أو بتدخل إرادي من أهلها للحفاظ على كيالها ومقوماقها الخاصة.

ويأخذ مفكرنا إبراهيم قويدر في الحديث عن تيارات الثقافة العالمية، وعن تأثيرات العولمة على الثقافة العربية، ومن بين هذه التأثيرات.

ويأخذ مفكرنا إبراهيم قويدر في الحديث عن تيارات الثقافة العالمية، وعن تأثيرات العولمة على الثقافة العربية، ومن بين هذه التأثيرات.

- اندماج الثقافة في العملية الاقتصادية.

– عدم مواءمة ما يتم استيراد من النمــاذج الغربيــة لطبيعــة احتياجات البلدان الوطني العربي.

– تنميط متزايد للسلوك البشري في اتجاه ثقافة معممة أو مــا يسمى ثقافة الأمركة خاصة في ظل تزايد سرعة الاتصالات واتساع الأسواق وإزالة الحواجز أمام انتقال المعلومات والأفكار.

– تشكل عولمة الإعلام والاتصال تهديدًا للتعدديــة الثقافيــة وطمسًا للهويات الثقافية للشعوب ونود أن نشير من جانبنا – مــع تقديرنا البالغ للدكتور إبراهيم قويدر– إلى أن العولمة الثقافية أيــة لا ريب فيها، بل قد أتت فعلا واحتاجت العالم، ولا تعــد بالضــرورة شرًا، بل نجد فيها بعض جوانب الخير لمجتمعاتنا العربية. إنها تكشــف عن بعض جوانب الضعف في ثقافتنا والعملة الجدية تطــرد العمليــة الرديئة كما يقال. ولا يمكن الوقوف – وقوفنا نحن كعرب– أمــام تيار العولمة إلا إذا كانت ثقافتنا العربية الداخلية بها مــن العناصــر الخالدة وبحيث تكون مساوية أو متفوقة على ثقافة أخرى يقدر لهــا الانتشار السريع، كما نقول إنه من الضروري أن نفرق باستمرار بين العولمة الثقافية تأتينا عن طريق سموات مفتوحة وفضائيات لا نهاية لها، ومن هنا فإن الطريق لا يكون هذا لشجب والاستنكار، بل الســعي بكل قوة إلى أن يكون عندنا البديل.

ونظرًا لأن مفكرنا إبراهيم قويدر رجل يـؤمن بربـه ويـؤمن بوطنه، وحريص على إعلاء الشأن الثقافي لأمتنا العربية من مشـرقها إلى مغربها، فإنه في معرض دراسته الجادة للعديد من قضـايا الثقافـة العربية، يأخذ في تحليل العديد من الموضوعات الأخرى والتي تتعلـق من قريب تارة، ومن بعيد تارة أخرى، وبطريقة مباشرة تارة، وغـير مباشرة تارة أخرى، بمشكلات الثقافة العربية العربية ومن بينها مخاطر وتحديات الثقافة العربية، والثقافة العربية بين التهميش والغزو الثقافي، كما يقدم لنا استراتيجية لحماية الثقافة العربية تقوم على خمسة محاور تدور حول الاستثمار في الثقافة، وتنمية الثقافة العربية، وتحقيق الأمن ال ثقافي، وتعزيز الهوية الذاتية الإسلامية، والمشاركة العالمية للثقافـة (ص ٧٥ وما بعدها من كتابه: أزمة الثقافـة والمثقـف في الـوطن العربي).

إنها محاور مهمة، بل بالغة الأهميـة، شـأنها في ذلـك شـأن موضوعات الثقافة العربية التي قام بتحليلها بعمـق ودقـة مفكرنـا إبراهيم قويدر، اكتفينا بذكرها، دون دراستها دراسة تفصـيلية، لأن الدراسة التفصيلية تقع خارج النطاق المحدود للكتاب.

نقول هذا رغم أننا نختلف في بعض النقاط مع مفكرنا إبـراهيم

قويدر سواء بالنسبة للخطوط العامة أو الفرعيات الجزئية وخاصة أننا نؤمن من جانبنا بالعولمة الثقافة ونرفض القول بمقولة الغزو الفكري، وذلك على النحو الذي سبق لنا الإشارة إليه من خلال الصـــفحات السابقة، وهذا الاختلاف في الرأي، أو النقد لا يقلل بأي حال مـــن الأحوال من الجهد الكبير الذي قام به مفكرنا، فالنقد من خصـــائص الفلسفة والتفلسف.



الفصل الثاني

مجتمعنا العربي بين الواقع والمأمول

إن التقدم الاقتصادي / الاجتماعي تقدم مادي وروحـــي، إذ لا يمكن بناء البشر وتركهم يعيشون في ظـــروف اجتماعيـــة سيئة من حيث التعليم أو السكن أو العلاج وغيرها.

كما لا يمكن تطوير بنية تحتية وجعلها تضاهي أكثر هذه البنى حداثة في العالم في وقت يعاني فيه البشر من وطـــأة الجهـــل والفقر والمرض والبطالة، ومن هنا يكون التلازم بين الاستثمار المادي والبشري أمرًا ضروريًا لا يمكن أن تكتمل مقومـــات مسيرة التنمية الاقتصادية الاجتماعية بدونه.

[د. إبراهيم قويدر: من مقدمة كتابه: تنمية الموارد البشرية والعربية]

الشغل الشاغل لمفكرنا إبراهيم قويدر دراسة كل ما يتعلق بمجتمعنا في ماضيه وحاضره ومستقبله، إنه مهموم دومًا بوطننا العربي الكبير، ونقول، ونكرر القول بأنه ليس في وسع أية دراسة وفي حدود النطاق الموجز المسموح به، أن نسبر أغوار كل آرائه البالغة الأهمية.

وفي هذا الفصل، سنحاول الإشارة إلى رؤيته لمجتمعنا العربي، وسيتبين لنا أنه لم يكن مكتفيا بالتأصيل النظري، بل أضاف إليه الغوص في دنيا الواقع، ففكره ليس عاليًا ولا متعاليا، ولكنه في القاع الخصيب من أرض الواقع.

لقد كتب مفكرنا في هذا الموضوع مئات الصفحات من خلال العديد من كتبه، ولكننا سنركز على بعض الإشارات الموجزة ومن خلال كتب أربعة لمفكرنا، هي على وجه التحديد:

- **نحو إقامة مجتمع المعرفة (حقوق الإنسان العربي).**
- **الثورة العربية الإسلامية، فلسفتنا الاجتماعية ومذهبيتها العقائدية.**
- تنمية الموارد البشرية العربية وسياسات خلق فرص عمل جديدة.

– المجتمع العربي وتحديات العصر.

فإذا رجعنا إلى كتابه نحو إقامة مجتمع المعرفة [1]، وجدناه يبدأ بتقديم الأستاذ عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية والذي يقول فيه: إن كل صفحات هذا الكتاب تمجد الديمقراطية وتدعو إلى تدعيمها، ومن هنا ربط المؤلف بين الحرية والتنمية الإنسانية حين أكد أن التقدم العلمي تحت القهر يرتبط بالتضييق على الحريات مما يؤذي التنمية الإنسانية ويضيق أمامها الأسباب. أما إذا أردنا في وطننا العربي معرفة راقية في شتى مجالات الإبداع؛ فالحرية لازمة، وإن أردنا تنمية إنسانية من خلال اكتساب المعرفة فالحرية لا غنى عنها؛ لأن المعرفة والخبرة لا الأصول المادية أو المالية هي المحددات الجوهرية للإنتاجية والتنافسية في عالم اليوم والغد.

هذه بعض السطور من تقديم الأستاذ عمرو موسى للكتاب، وهذا التقديم يكشف عن جوهر أو حقيقة أو هدف هذا الكتاب، كتاب" مجتمعنا العربي بين الواقع والمأمول" إن التنمية البشرية أو الإنسانية هي الأساس، بل قد تعد هي الفارق الرئيسي بين

---

(١) راجع دراستنا عن الدكتور إبراهيم قويدر بعنوان: إبراهيم قويدر وقضايا الثقافة العربية والمنشورة بالكتاب السنوي من إصدارات الدكتور غازي عوض الله الثقافي – الكتاب الخامس.

الحضارة والمدنية وغير خاف علينا أن الحضارة تركز أساسـا علـى الجانب البشري الإنساني، في حين أن المدنية قد تعتمد بالدرجة الأولى وبصورة جوهرية رئيسية على الثروة والإنتاج المادي، ولعل هذا هو الفارق بين حضارة أوربا ومدنية الولايات المتحدة الأمريكيـة، وإن كان أكثرهم لا يعلمون. فالدول المتحضرة لهـا تاريخهـا الإنسـاني والحضاري والذي قد يمتد إلى آلاف السنين، بعكس الدول التي تمثل المدنية فحسب.

والغرض الذي يسعى إليه مفكرنا إبراهيم قويدر يعـد غرضًـا مهمًا ومحمودًا وذلك حين يسعى من جانبه إلى التركيز على الجانب الحضاري الإنساني والذي يرتكز على المعرفة البشرية الإنسانية.

إن هذا نجده ساريا في فصول هذا الكتاب الذي ذكرناه منـذ قليل، وأيضًا في كتب أخرى عديدة له : ككتابه عن الثورة العربيـة الإسلامية، وكتابه عن تنمية الموارد البشرية العربية بالإضافة إلى كتابه عن المجتمع العربي وتحديات العصر.

إن هذا الجانب الحضاري الإنساني هو أسمى ما يجب أن تسـعى إليه الدول العربية.

إن قضية البقاء والاستمرار، قضية أن نكون أولا نكون وذلـك حتى يصبح الحال غير الحال، وبحيث ننتقل من دول نامية أو متأخرة

إلى دول متقدمة، إن الجانب الحضاري يعد بالغ الأهمية وكم ركـز عليه المفكر الأسباني ذائع الصيت ثارا جوثـا في كتابـه: نظـرة في مستقبل البشرية.

ولا يخفى علينا مفكرنا إبراهيم قويدر: المشكلات أو الأزمـات الخاصة بالعروبة وذلك حين يقول في كتابه "نحو إقامة مجتمع المعرفة" إن العروبة كهوية جامعة تعيش في أزمة رغم أنهـا إطـار منفـتح يستوعب كل ألوان الطيف في المنطقة ويحترم خصوصيتها بما يؤكـد بشكل خاص على حرية الإنسان ودوره في أن يمارس مـن خـلال حقوقه الأساسية، واجب المساهمة في نهوض الأمة، وبالتالي فالعروبـة إما أن تكون ديمقراطية أو لا تكون، والديمقراطية هنا ليست آليات، مع اختلاف مسبباتها وأشكالها، بل هي احترام إرادة الإنسان الفـرد والجماعات التي تتكون منها المنطقة تاريخيا والحث على ابتكار صيغ التوافق بينها، وبناء الأنظمة والآليات التي تكـرس هـذا الوفـاق وتترجم إلى عمل ملموس فعال يحفظ للإنسان العربي كرامة ويكفـل له حرية.

هذه الأفكار الجوهرية الرائعة نجدها ليس فقط في فصـل دون فصل آخر من فصول كتابه "نحو إقامة مجتمع المعرفة"، بـل نجـدها منتشرة في كل فصول الكتاب، والتي جاءت على النحو التالي:

- نحو إقامة مجتمع المعرفة في البلدان العربية.
- تطورات التنمية الإنسانية في البلدان العربية.
- السياق التنظيمي لاكتساب المعرفة.
- المعرفة والتنمية الإنسانية.
- نحو مجتمع معرفي عربي.
- قضايا أساسية حول العمالة العربية وكبار السن والضمان الاجتماعي.

لقد سعى مفكرنا إلى الدعوة إلى تنمية البشرية الإنسانية، ولا أشك من جانبي في القول بأن غرض مفكرنا يعد غرضًا نبيلا، بل يعد من أهم الأغراض التي يجب أن يسعى إليها كل مفكر، بل كل إنسان في كل زمان وكل مكان، إذ لا حديث عن التقدم إلا بالتنمية الشاملة وعلى كافة صورها من صور ثقافية واجتماعية وإنسانية بوجه عام.

نقول ونكرر القول بأن مفكرنا إبراهيم قويدر قد ركز على مجموعة من الأشياء المهمة، ومن بينها وعلى سبيل المثال لا الحصر، أن الثقافة هي الأساس. بمعنى أن العروبة ثقافة وليست بالضرورة سياسة، وكم نجد هذا المعنى عند رائدنا الكبير زكي نجيب محمود، وأيضًا يربط مؤلفنا الدكتور إبراهيم قويدر بين العروبة والديمقراطية،

بمعنى أنه لابد أن تكون العروبة ممثلة للديمقراطية، بمعنى أنه لابــد أن تكون العروبة ممثلة للديمقراطية وإلا فسوف لا نجــد مــا يســمى بالعروبة، كما أن مفكرنا الدكتور إبراهيم قويدر، يربط باستمرار بين البناء النظري والآليات العملية، فالعمل إذن هو الأساس، وليس مجرد الكلام والتلفظ بالألفاظ والكلمات، وهذا صحيح تمامــا وإلا فــإن العروبة ستصبح مجرد ظاهرة كلامية، أي أن حديثنا عــن الحضــارة والتقدم سيكون كلاما في كلام، مجرد أصوات لا صدى لها فلابــد إذن من العمل وحتى ننتقل من الكلامولوجيا إلى التكنولوجيا كمــا ذهب إلى ذلك بحق هزم ثقافتنا العربية المعاصرة، وأعني بــه المفكــر زكي نجيب محمود. نجد هذه الجوانب واضحة تماما في كل فصــول كتاب حقوق الإنسان العربي لمؤلفنا الدكتور إبراهيم قويدر. اســتمع إليه أيها القارئ العزيز وهو يؤكد ذلك.

في أول صفحة من الفصل الأول من كتابه، وعنوان هذا الفصل كما ذكرنا منذ قليل نحو إقامة مجتمع المعرفــة في البلــدان العربيــة. فالمؤلف يقول: إن المعرفة هي حجر الزاوية في التنمية الإنسانية، فهي أداة لتوسيع خيارات البشر وقدراتهم، وللتغلب على الحرمان المادي، ولبناء المجتمعات المزدهرة في القرن الحادي والعشرين.

إن مؤلفنا الدكتور إبراهيم قويدر ومن خلال صفحات أكثــر

كتبه يعد مهمومًا بقضايا الإنسان، الإنسان من كل زواياه وأبعـــاده ومجالاته.

وإذا كان المفكر يعد مهمومًا بقضايا وطنه وقضـــايا الإنســـان بوجه عام، فلابد إذن أن تكون له وقفته النقدية بالنسبة للعديد مـــن المجالات والأبعاد. إن التغير لا يمكن أن يتم إلا بتلك الوقفة النقديـــة، لأن النقد يعني الحركة وليس السكون، يعني ديناميكية الحركـــة، ولا يعني الوقوف موقف المتفرج أو المسلم بكل شيء، ومن هنـــا نجـــد الدكتور إبراهيم قويدر حريصًا على نقد أكثر المجالات أو الصور التي يراها منتشرة في مجتمعاتنا العربية، ويقدم لنا الحلول بحيـــث يكـــون حاضرنا وبالتالي مستقبلنا أفضل مما هو شائع حاليًا.

إنه على سبيل المثال يقف وقفة نقدية بالنســـبة للعديـــد مـــن المجالات التنشئة، والتعليم، والإعلام، والترجمة، إن عمليـــات نشـــر المعرفة- كما يقول- تعتريها صعوبات عديـــدة مـــن أهمهـــا شـــح الإمكانات المتاحة للأفراد والأسر والمؤسســـات والتضـــييق علـــى أنشطتها وكان من نتائج ذلك قصور فعالية هذه المجالات عن تهيئـــة المناخ المعرفي والمجتمعي اللازمين لإنتاج المعرفة فأكثر أساليب التنشئة انتشارًا في الأسرة العربية - كما يقول- (ص ١٦ من كتابه) هـــي أساليب التسلط والتذبذب والحماية الزائدة مما يؤثر بصـــورة ســـلبية على نمو الاستقلال والثقة بالنفس والكفاءة الاجتماعية.

ويؤدي هذا الأسلوب إلى زيادة السلبية وضعف مهارات اتخاذ القرار لا في السلوك فحسب، وإنما في طريقة التفكير حيث يعود الطفل من الصغر على كبح التساؤل والاكتشاف والمبادرة.

وينطبق على التعليم نفس ما يقال عن التنشئة، إنه على الرغم من الإنجازات التي تحققت في مجال التوسع الكمي في التعليم في البلدان العربية منذ منتصف القرن العشرين إلا أن الوضع للتعليم ما زال متواضعًا مقارنة بإنجازات دول أخرى حتى في بلدان العالم النامي، إن التوسع الكمي في التعليم ما زال منقوصًا بسبب ارتفاع معدلات الأمية خاصة في بعض البلدان العربية الأقل تطورًا وبين الإناث، واستمرار حرمان بعض الأطفال من حقهم في التعليم الأساسي، وتدني نسب الالتحاق بالمراحل الأعلى من التعليم النظامي مقارنة بالدول المتقدمة، وتناقص الإنفاق على التعليم خاصة منذ عام ١٩٨٥م.

بل إن أخطر مشكلات التعليم في البلدان العربية تتمثل في تردي نوعيته وذلك يؤدي إلى تقويض واحد من الأهداف الأساسية للتنمية الإنسانية، وهو تحسين نوعية الحياة للبشر وإثراء القدرة للمجتمعات.

وما يقال عن التعليم يقال عن الإعلام. صحيح أن وسائل الإعلام من أهم آليات نشر المعرفة، ولكن ما زال الإعلام العربي

ووسائط النفاذ إليه وبنيته التحتية مضمونة يعاني الكثير بشكل عام مما يجعله - كما يقول الدكتور إبراهيم قويدر- دون مستوى تحدي بناء مجتمع المعرفة، إذ ينخفض عدد الصحف في البلدان العربية إلى أقل من ٥٣ صحيفة لكل ألف شخص مقارنة مع ٢٨٥ صحيفة لكل ألـــف شخص في الدول المتقدمة، والصحافة في أغلـــب البلـــدان العربيـــة محكومة ببيئة تتسم بالتقييد الشديد لحرية الصحافة والتعبير عن الرأي، وتكشف الممارسات الفعلية في العديد مـــن الـــدول العربيـــة عـــن انتهاكات مستمرة لهذه الحرية سواء بـــإغلاق بعـــض الصـــحف أو ضبطها ومصادرتها أو تعطيلها، ويتعرض الصحفيون في كـــثير مـــن الدول العربية للحبس وتغليظ العقوبات في قضايا الـــرأي والنشـــر، والإيقاف عن ممارسة المهمة، وما زال نمط ملكية الدولة هو الســـائد خاصة فيما يتعلق بملكية الإذاعة والتليفزيون.

ويمضي مفكرنا في نقد أكثر الجوانب السائدة والشائعة في وطننا العربي. فالإنتاج العلمي في الإنسانيات والعلوم الاجتماعيـــة يخضـــع لقيود كثيرة، فحرية التعبير الفكري محورية لإنتاجه أكثر ممـــا هـــي مطروحة في العلوم الطبيعية أو التقنية، وذلك بحكم طبيعة الموضوع، لا بحكم طبيعة الفكر أو صاحبه، وتتدخل السياسة والقوانين المتصلة بها بشكل مباشر أو بقنوات غير مرئية في رسم الخطـــوط الحمـــراء

للبحث العلمي في هذا المجال وذلك إضافة لما هو موروث ومستبطن من حدود اجتماعية وثقافية.

ويقول الدكتور إبراهيم قويدر في عبارة مهمة (ص ٢٣، ٢٤ من كتابه): إن المعرفة لا تنمو في فراغ بل في مجتمع محدد ذي سباق ثقافي وتاريخي خاص، وعلى العرب أن يستعيدوا تراثهم الثقافي والفكري وأن يؤسسوا وبينوا على هذا الإرث الذي استطاع في ذروة ازدهار الفكر العربي في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي وأوائل القرن التاسع الهجري أن يستجمع ويصهر عددًا غفيرا من شتى مواطن القوة الثقافية والفكرية في التاريخ، وعلاوة على ذلك فقد كان للعلوم الفكرية العربية دور ريادي لا يضاهي في وضع الطرائق المنهجية، وكان من أبرزها تعزيز النزعة العقلانية في التفكير الديني، وسن منهج عقلاني جديد في التحليل الرياضي وتأسيس التجريب كنمط من أنماط إقامة البرهان في البحث، ويحدثنا الدكتور إبراهيم قويدر بإيجاز عن الجماعات السياسية المتشحة بالدين واندفاعها إلى التمسك بتأويلات متشددة واعتماد العنف وسيلة للفعل السياسي.

وما يذكره الدكتور إبراهيم قويدر عن المجالات التي سبق أن أشرنا إليها، يعد صحيحًا إلى حد كبير رغم اختلافنا معه في بعض

النقاط ومن بينها أنه لم يركز على الدور السيئ للمـــثقفين حـــين لم يهتموا بالسعي إلى تكوين أيديولوجية عربية مشتركة، إن مجتمعنا في مجال الثقافة بمثل مجتمع الصراصير وليس مجتمع النمل والنحل كمـــا أشار بحق توفيق الحكيم، نقصد من ذلك إلى الانهيار الثقـــافي ربمـــا يكون المثقفون لهم أسهام فيه وذلك لأنهم لا يتخذون موقفا واحـــدًا ويغلب عليهم تصفية الحسابات الشخصية بين بعضـــهم والـــبعض الآخر.

نقول هذا ونحن نضع في اعتبارنا تجربتنا الشخصية حين قدر لنا الوقوف في قضية فكرية أمام محكمة الجنايات منذ أكثر مـــن عشـــر سنوات.

فماذ حدث لي؟ لم أجد من يقف معي، هذا بالإضـــافة إلى أن حديث المؤلف عن العولمة، كان من ا لأفضل فيما نرى أن يفرق بين العولمة التجارية في مجال الاقتصاد، والعولمة الثقافية، فلا يوجد نـــوع واحد من العولمة، والعولمة الثقافية، فيما نرى من جانبنا نجد فيها الخير كل الخير والعولمة الثقافية آتية لا ريب فيها وسواء أردنا أم لم نرد.

ولكن ميزة هذا الكتاب حقوق الإنسان العـــربي وغـــيره مـــن الكتاب التي أشرنا إليها أنها تتضمن مجموعة من المزايا لا حصر لهـــا، ويكفي أن المؤلف يحدثنا بناء على وقفته النقدية، عن المجتمع المعـــرفي

التنويري، وعن النظرة المستقبلية، إنها كتاب فيما نرى من جانبنا لا غنى عنها لأي مثقف من قريب أو من بعيد، إنها تقدم للقراء والمثقفين خدمة ثقافية كبرى تتمثل في تحريك المياه الراكدة بحثًا عن مجتمع أفضل، مجتمع نموذجي. مجتمع يصبح المستقبل فيه أفضل من الحاضر والماضي.

بل إننا نجد الجوانب المضيئة في كتاب مهم موضوعه تنمية الموارد البشرية العربية وسياسات خلق فرص عمل جديدة "هذا الكتاب الذي قدم لـ الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية والذي قال في تقديمه: لقد عالج إبراهيم قويدر بأسلوب علمي رصين ورؤية ثاقبة مشاكل الشباب وأسباب بطالتهم وطبيعتها مؤكدًا على أن الشباب هم نصف الحاضر وكل المستقبل، وأنه يجب النظر إلى مشاكل الشباب نظرة شاملة ومتوازنة بالعمل على تصحيح بعض المفاهيم المتعلقة بهم وأن تتعدى الرؤية لدورهم ومهامهم في حل المشكلات والقضايا الوطنية، إلى أن يكون لهم دور متميز في التعامل مع مشاكل الحياة العامة.

ونقول إن مفكرنا إبراهيم قويدر وكما سبق أن أشرنا لا يقتصر على مجرد التركيز على الجوانب النظرية، بل إنه يهتم اهتمامًا فائقًا بربط الجوانب النظرية بالتطبيقات العملية الإصلاحية.

إنه لا يتحدث كلمات نظرية جوفاء، ودعوته ليست دعوة كلامية، بل إن دعوته تعتمد أساسًا على الفعل، على العمل، على السلوك، ويكفي أن نقول تأكيدًا على ما ذكرناه أنه ف يكتابه عن تنمية الموارد البشرية ومن خلال فصوله يتحدث عن مناخ الاستثمار في الدول العربية، وعن مستقبل القوى العاملة العربية، ويحلل وأهمية التعليم والتدريب المهني في برامج التنمية البشرية، ويؤكد على ضرورة وجود وسائل وآليات لتنمية الموارد لابشرية وعلى التنمية البشرية، ويؤكد على ضرورة وجود وسائل وآليات لتنمية الموارد البشرية، وعلى السياسات المتطورة لخلق فرص عمل جديدة.

استمع إليه أيها القارئ حين يقول في السطور الأخيرة من كتابه عن "تنمية الموارد البشرية العربية": وبالرغم من تواضع العمل العربي المشترك مقارنة بطموحاتنا، فإنني أشعر بالاعتزاز لثقل المسئولية القومية الملقاة على عاتق أبناء الأمة العربية، حرصًا على أن تظل هذه الأمة في طليعة الأمم الأكثر ملاءمة للإسهام في تحقيق العدل الاجتماعي المنشود، الذي يتجسد في نجاح جهود توليد فرص العمل المتاحة، وفي كفالة المساواة والإنصاف والعدالة في فرص العمل والتعليم والتدريب والاستفادة من ثمرات التقدم الاقتصادي وتشجيع الحوار الاجتماعي بين سائر مؤسسات المجتمع.

إن مفكرنا يعد شمولي النظرة، موسوعي الثقافة، لا يلهو بهذه المشكلة أو تلك من مشكلات واقعنا الغربي وثقافتنا العربية، وما أكثرها من مشكلات، بل إنه ينظر نظرة جادة لكل أبعاد هذه المشكلات. ينظر للصورة من كافة أبعادها وزواياها ويحدد المشكلات ثم سرعان ما يقدم لها صور العلاج، وما أكثرها، إنه إذن لا يكتفي بالتشخيص، بل يقدم لنا الحلول باستمرار، إنه وكما سبق أن أشرنا أكثر من مرة يعد مفكرًا جادًا، إنه مثقف كما ينبغي أن يكون المثقف لم يكن مكتفيا بدراساته التخصصية في مجال الفلسفة والاجتماع، بل إنه ربط بين النظر والعمل، بين الفكر والتطبيق، لقد أضاف إلى تخصصه، الاهتمام بأكثر فروع المعرفة الإنسانية، وما أكثرها تعقدًا وتركيبًا وتشعبًا.

بل إننا – وكما سبق أن أشرنا- نجد مفكرنا حريصا في كل كتاباته على الربط بين أسس الثقافة العلمية والمعرفية، وبين المشكلات الواقعية في المجتمع، إنه لا يكتفي بالعرض كعارض الأزياء الذي يقف متفرجًا بل إنه لا يتردد في تقديم العديد من الحلول البالغة الأهمية من منطلق الربط بين الفكرة والتطبيق، بين النظر والعمل، بين الأهداف والتطبيقات.

ولا أشك في أن حياته العملية والمناصب التي تولاها، من

أضافت له العديد من الخبرات التي تعد بالغة الأهمية، لقد عمل في مواقع قيادية داخل عالمنا العربي وخارجه، وشغل منصب الأمين العام لمنظمة العمل العربية بالقاهرة، وذلك من اختياره لهذا العمل في مارس من عام ١٩٩٩م.

ومفكرنا لا يضرب أمثلة من داخل وطننا العربي، بل إنه يعقد الكثير من المقارنات بين أحوال العالم العربي، وأحوال العديد من الدول الأوربية الأخرى، إن هذا نجده واضحا إذا حللنا العديد من كتابه مما يؤدي بنا إلى القول بأنه صاحب ثقافة موسوعية، إنه لا يعرض لفكرة من الأفكار في حد ذاتها فحسب، بل إنه يعتقد الكثير من المقارنات إن هذه الظاهرة نجدها في دراساته التاريخية والتحليلية والنقدية، إنها ظاهرة جادة جعلت أحكامه صائبة إلى حد كبير، وإذا كنا نقول إن من لم يقرأ إلا أفلاطون، لا يفهم أفلاطون، بمعنى أن الدراسة الصحيحة لأية فكرة، ولأي مفكر لا يمكن أن تأتي صائبة إلا بقيام الباحث بالعديد من المقارنات، واقول إن مفكرنا إبراهيم قويدر قد فعل ذلك قبل أن يتوصل إلى ترجيح رأي على رأي آخر.

ولعل مما يدلنا على ذلك، كتابه: الثورة العربية الإسلامية: فلسفتها الاجتماعية ومذهبيتها العقائدية. إنه كتاب يتضمن فعلا كما يقول المؤلف دراسة نقدية مقارنة، نجد هذا في كل فصول الكتاب.

وهذا الكتاب يحتاج وحده إلى دراسة مستقلة لأنه غني بالأفكار، ثري من حيث موضوعه، يثير الجدل والحوار، وهذا من ألزم الأشياء لنا في حياتنا الثقافية التي نحياها، ويكفي أن نقرأ في هذا الكتاب بفصوله العشرة دراسة المؤلف للنظرية الرأسمالية، والنظرية الشيوعية، ومفهوم الثورة والعقل الجمعي، والمسيرة التاريخية للثقافة العربية الإسلامية، والمسلمات العقائدية للثورة العربية عبر تاريخ الثورات العربية، والجوانب الاقتصادية والسياسية للثورة العربية الإسلامية، إن مؤلفنا الدكتور إبراهيم قويدر قد أعد نفسه جيدًا عن طريق القراءة الواسعة المستفيضة والتأمل الطويل والاحتكاك بالواقع الثقافي والاجتماعي وذلك قبل أن يحدد لنا رأيه في كل موضوع أو عنصر أو نقطة من النقاط، إن مؤلفنا بعد أن أعد نفسه جيدًا عن طريق القراءة الواسعة والتأمل الذكي الطويل، كان واثق الخطوة، وواثق الخطوة يمشي ملكًا كما نقول.

وإذا كنا نختلف مع المؤلف في بعض الآراء، فإن هذا يعد شيئًا منطقيا ومتوقعا، يعد شيئًا محمودًا، لأن الفلسفة تلزمنا بذلك، ولا نجد مذهبًا فلسفيًا في التاريخ، إلا ونجده يختلف مع المذهب الآخر، نجد هذا ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد وعند المدارس الفلسفية القديمة، المدارس الأيونية وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو

وأفلوطين، حتى الاتجاهات الحديثة والمـــذاهب الفلســـفية الحديثـــة والمعاصرة في اتجاهاتها التجريبية والعلمية والماركسية والوجودية.

ويكفي أن نقول إن مؤلفنا يؤكـــد باســـتمرار علـــى قيمـــة الحرية، وعلى ضرورة السعي نحو تحقيقها. إن هذا واجـــب الأفـــراد وواجب الأمة، بل إنه يختم كتابه بيتين من بيوت الشعر على النحـــو التالي:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلابد أن يستجيب القـــدر

ولابد لليـــل أن ينجلـــي ولابد للقيـــد أن ينكســـر

هذه الأفكار الرائعة لمفكرنا إبراهيم قويدر لا نجدها في كتـــاب دون كتاب آخر من الكتب التي تركها لنا، بل نجدها في كل كتبـــه، إنه مفكر جاد يدرك أهمية الكلمة، أمانة الكلمة، أثرهـــا في العقـــول والوجدان لا يطرح أفكارًا خيالية، لا يلقي بخطبة عنترية، بـــل إنـــه حريص أن يعطينا الحلول وأوجه العلاج، ينتقل مـــن النظريـــات إلى التطبيقات العملية التطبيقية.

إن مفكر جاد، مثقف موسوعي، وبحيث لا نتردد في القول من جانبنا بأننا إذا أردنا كتابة تاريخ لفكرنا العربي المعاصر، فلا مفر من تخصيص مساحة للحديث عن مفكرنا إبراهيم قويدر وبحيث لا نملك إلا الإشارة بأعماله الثقافية والاجتماعية. نقول هذا رغم أننا نختلـــف

معه حول بعض وجهات نظره، إن مؤلفنا بذل أقصى جهده في سبر أغوار مشكلات عالمنا العربي، وما أكثر تلك المشكلات التي تتراكم عاما بعد عام، وإن أكثرهم لا يعلمون.

ندرك هذا عن يقين رغم جيوش أهل الظلام وأشباه الباحثين والدارسين والذين يكتبون في كل شيء، دون فهم من جانبهم لأي شيء لأنهم أنصاف مثقفين، وأشباه باحثين.

نعم إن مفكرنا يحتل أهمية كبيرة في تاريخ ثقافتنا العربية المعاصرة، إننا نراه يدرس كل مشكلة من جميع جوانبها، ولا ينظر إلى المشكلة من زاوية واحدة، بل من أكثر زواياها، ولعل مما يدلنا على ذلك أننا نجده في كتابه عن "المجتمع العربي وتحديات العصر".

مهتما بدراسة العديد من المشكلات من خلال الكثير من التحديات إنه يكشف عن هذه التحديات ويقوم بتقسيمها وتبويبها على نحو دقيق. ويرى أن هذه التحديات تتمثل فيما يلي:

التحدي الأول: البطالة وتحديات المجتمع العربي.

التحدي الثاني: تنمية القوى العاملة العربية.

التحدي الثالث: عمالة الأطفال. الأسباب وأساليب المواجهة.

التحدي الرابع: الاستثمار والتكنولوجيا.

التحدي الخامس: الإيدز مرض القرن العشرين، وتحدي القرن الحادي والعشرين.

التحدي السادس: تحدي السلام العربي الإسرائيلي.

التحدي السابع: إدارة العمل والسياسات التنموية.

التحدي الثامن: الهجرة.

وهو ينظر نظرة تحليلية لمشكلات مجتمعنا العربي، ثم سرعان ما يقدم الحلول المقترحة لأكثر تلك المشكلات، إن في كتابه الذي أشرنا إليه منذ قليل، كتاب المجتمع العربي وتحديات العصر يبين لنا حركة وتغير المجتمعات، إنه يقول في السطور الأولى من كتابه: المجتمعات دائما في تغير وحركة، وإن كان حجم هذا التغير وعمق مداه قد يختلف من فترة إلى أخرى، والمتأمل لتاريخ المجتمعات الإنسانية يكتشف بسهولة أن ثمة فترات يبلغ فيها التغير مداه، ويترك لتاريخ المجتمعات الإنسانية يكتشف بسهولة أن ثمة فترات يبلغ فيها التغير مداه، ويترك آثارًا بالغة على حياة المجتمعات والأفراد، وفي اعتقادي أن التاريخ سوف يتوقف كثيرًا أمام الفترة التي يعيشها وطننا العربي/ المعاصر الذي شهد تغيرات عميقة الجذور، بحيث يمكن القول إن العالم قد تبدل ودخل حقبة جديدة من تاريخه يطلق عليها العولمة (ص ٣).

وإذا كان مفكرنا - وكما أشرنا أكثر من مرة- لا يقتصر على بيان المشكلات ووصفها، بل يقدم لنا رؤية حول أوجه العلاج، فإن هذا يعد واضحًا تمامًا ومن خلال الكتب التي قـدمها إلى مكتبتنـا العربية، إنه في الصفحات الأخيرة من كتابه "المجتمع العربي وتحديات العصر". يقدم لنا العديد من أوجه العلاج ويراها ضرورية من وجهة نظره، وذلك على النحو التالي:

- تهيئة الجو والمناخ الصحي وتوفير الرغبة في التقـدم، إنـه لا يمكن أن يتحقق أي تقدم اقتصادي لأي قطر عربي ما لم يكن للشعب إدراك بأن ما يبذله من عزيمة وجهد سيمكنه مـن التغلـب علـى التحديات المختلفة.

-ضرورة امتلاك المجتمع العربي الأسس العلمية السـليمة نحـو وسائل المعرفة المادية التي تقوم على المشاهدات والتجارب الواقعية.

-ضرورة خلق وتصنيع التكنولوجيا بدلا من استيرادها حـتى نصبح مصنعين للتكنولوجيا ولسنا مستهلكين.

-خلق نوع من التعاون العربي بين مختلـف الأقطـار بهـدف مواجهة التحديات (البطالة- عمالة الأطفال- الإيدز) مواجهة جماعية بدلا من أن تكون مواجهة فردية.

ويقول مفكرنا في السطور الأخيرة من كتابه المشار إليه سابقًا:

لا شك أن هذه السيناريوهات لا يمكن أن يكتب لها النجاح في مواجهة التحديات التي تواجه المجتمع العربي إلا من خلال التكامل العربي بين مختلف الأقطار العربية بحيث يمكن اعتبار التكامل والتعاون العربي هو ذلك الإطار العام الذي يحوي جميع السيناريوهات وآليات مواجهة هذه التحديات. فمن خلال التكامل العربي يمكن أن يحقق المجتمع العربي آماله وطموحاته وأهدافه سواء في مواجهة تحدياته الداخلية أو أزماته الخارجية.

وكلنا نحلم بهذا التعاون العربي، وتأمل بيوم يتكامل فيه العرب وتصبح لهم كلمة واحدة أمام تحديات العولمة.

هذا ما يقوله أو يتمناه مفكرنا إبراهيم قويدر حتى يصبح الحال غير الحال، ونتخطى مشاكلنا التي عشنا معها سنوات وسنوات، وهي أوجه علاج من جانب إبراهيم قويدر أو تمنيات إذا كنا لا نتفق معه حول بعضها، إلا أننا نتفق معه حول كثير منها. ويكفي مفكرنا فخرًا أنه يمتلك القدرة على تحديد المشكلة وأوجه العلاج لها، يكفيه فخرًا أننا نجده باستمرار صاحب مواقف محددة واضحة وبارزة، إن مفكرنا صاحب موقف بناء وإيجابي في زمن انتشر فيه أنصاف المفكرين وأشباه الكتاب وأقزام الباحثين.



الفصل الثالث

الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي من منظور الدكتور إبراهيم قويدر

لتستقيم الحياة على هذا الكوكب يحتاج الإنسان إلى الحماية الاجتماعية التي ترتكز على أمرين:

أولهما: توافر ما لا يحصى من أنواع المادة ومصادرها لضمان استمرار الحياة ولمواجهة الاحتياجات المادية اللازمة للأفـــراد والجماعات.

ثانيهما: معرفة المبادئ الخاصة بسلوك الأفـــراد والجماعـــات لضمان العدالة والاستقرار في المجتمع الإنســـاني وحضــــارته.

[مقدمة الدكتور إبرهيم قويدر لكتابه "الحماية الاجتماعية الماهية والمفهوم].

اهتم مفكرنا الدكتور إبراهيم قويدر اهتمامًا كبيرًا وبلا حدود بكل ما يتعلق بمجتمعنا العربي، إننا نراه - كما سبق أن أشرنا في الفصل الأول والفصل الثاني، حريصا على التركيز على الجوانب الاجتماعية والتطبيقية وبحيث لا يكون مكتفيا بمجرد الأقوال والنظريات: إنه مفكر بارز لـ مواقفه المحددة، وإذا كنا قد أشرنا إلى بعض الجوانب العملية التطبيقية في الفصل الثاني من هذاالكتاب، فإننا سنقف وقفة موجزة في هذا الفصل عند جانب من جوانب فكره العملي التطبيقي دون الحاجة إلى الوقوف عند العديد من التفصيلات، لأن الخوض في التفصيلات وما أكثرها عند مفكرنا إبراهيم قويدر صاحب الفكر الموسوعي الشامل، صاحب الرؤية النظرية والتطبيقية، قد يخرج عن النطاق المرسوم للكتاب بصفحاته المحدودة، ولعل إشارتنا إلى أهم الجوانب الرئيسية في فكره العملي وفكره النظري، وارتباط كل منهما بالآخر، ستدفع المفكرين والباحثين في أرجاء وطننا العربي الكبير إلى الاهتمام بآراء مفكرنا إبراهيم قويدر وما أعظمها وما أعمقها.

في هذا الفصل سنشير - كما قلنا- إلى جانب من جوانب فكره الاصلاحي العملي التنطبيقي، وهذا الجانب هو الذي يتعلق بموضوع الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي.

ونجده من المناسب الإشارة أو التركيز على كتب معينة ومحددة

أصدرها مكتبتنا العربية وقام بتأليفها مفكرنا، وبذل فيها جهدًا، وجهدًا كبيرًا، وبحيث نقول من جانبنا إنه ليس بالإمكان أمام المهتمين بهذا الموضوع التغافل عن هذه الكتب والتي زادت صفحاتها عن ألف صفحة من الصفحات تعد بحرًا على بحر في المجال المحدد الذي أشرنا إليه منذ قليل، الجانب المتعلق بموضوع الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي من خلال منظور مفكرنا إبراهيم قويدر والكتب التي نقصدها بحديثنا، هي على النحو التالي:

- الحماية الاجتماعية – الماهية والمفهوم (رؤية شمولية).
- المنافع الضمانية (دراسة لبعض منافع الضمان الاجتماعي).
- دراسات في أنظمة الضمان الاجتماعي.

إنه يقول في الصفحات الأولى من كتابه عن الحماية الاجتماعية: لتستقيم الحياة على هذا الكوكب يحتاج الإنسان إلى الحماية الاجتماعية التي ترتكز على أمرين:

أولهما: توافر ما لا يحصى من أنواع المادة ومصادرها لضمان استمرار الحياة ولمواجهة الاحتياجات المادية اللازمة للأفراد وللجماعات.

ثانيهما: معرفة المبادئ الخاصة بسلوك الأفراد والجماعات لضمان العدالة والاستقرار في المجتمع الإنساني وحضارته، وكان من فضل رب العالمين أن أغدق على البشرية من وافر نعمه في كل

من المجالين، فسخر للإنسان في المجال المـادي الأول كـل المصـادر الطبيعية وجعلها تحت تصرفه يستغلها كيف شاء، وفي المجال الثـاني، في الجانب الروحي والاجتماعي، "اصطفى الله من بين البشر رسـلا يوحي إليهم من دستور الحياة مـا يهـدي البشـرية إلى الصـراط المستقيم".

وإذا تأملنا في أبواب هذا الكتاب، فإننا نجد تسلسلا واضحًا من جانب المؤلف في عرض أفكاره وعلاقة كل فكرة بالأخرى، وهذا إن دلنا على شيء، فإنما يدلنا على وجود وحدة عضوية بارزة وواضحة في الكتاب من صفحاته الأولى وحتى آخر صفحاته، كما أن موضوع كل باب يؤدي إلى موضوع الباب الذي يليه، أي أن الأفكار تعـد واضحة تماما في ذهن مفكرنا إبراهيم قويدر.

إن أبواب هذا الكتاب قد جاءت على النحو التالي:

الباب الأول: الحماية الاجتماعية وتحديات سوق العمل.

الباب الثاني: الحماية الاجتماعية للمرأة العربيـة (التحـديات وسبل المواجهة).

الباب الثالث: الرعاية الاجتماعية.

الباب الرابع: التنمية البشرية وحماية العامل العربي.

الباب الخامس: التكامل العربي (المدخل الصحيح للحماية الاجتماعية).

ونلاحظ أن مفكرنا قبل أن يخوض في دراسة أي موضوع أو أية مشكلة من المشكلات التي تصدى لها، وما أكثرها، وما أعقدها، يقوم بتعريف المشكلة تعريفا دقيقا، وذلك حتى ينتقل من تعريف المشكلة، واضحة تماما أمام القراء والدارسين.

فهو على سبيل المثال يتساءل: ماذا نعني بالتأمين ضد البطالة؟ ويجيب قائلا: التأمين ضد البطالة هو نظام اجتماعي يهدف إلى ضمان توفير دخل للشخص المؤمن عليه في حالة تعرضه لخطر البطالة، شريطة أن يكون هذا الشخص قد فقد عمله لسبب خارج عن إرادته (بطالة إجبارية) وأن يكون ممتهنًا للعمل بصورة منتظمة بحيث يعتبر الأجر هو مصدر الدخل الوحيد والرئيسي له، والذي يترتب على فقده عدم قدرته على الوفاء، باحتياجاته واحتياجات أسرته الأساسية رغم قدرته على العمل وسعيه الجاد في الحصول عليه (ص ٢٨ من كتابه المشار إليه).

إن مؤلفنا بعد هذا التحديد الدقيق، نراه يغوص في كل الأبعاد النظرية والعملية للمشكلة التي يتصدى لها ويخصص لها صفحات كثيرة من هذا الكتاب .

إنه يقول في السطور الأولى من كتابه محددًا المقصود بالضمان الاجتماعي: إن نظام الضمان الاجتماعي يستهدف في معناه الموضوعي إلى خلق نوع من الطمأنينة لأفراد المجتمع على مستقبلهم نتيجة ما يمكن أن يحدث لهم من حوادث وكوارث اجتماعية أو طبيعية أو اقتصادية، وإذا كان الضمان الاجتماعي يسعى لتحقيق هذه الغاية النبيلة التي ترقى أهدافها وأغراضها في مصاف الأهداف والأغراض الإنسانية السامية، فإن ما يزيد هذا النظام إنسانية هو تعاضد أفراد المجتمع وتكاملهم جميعا في تحقيقه، حيث يكونون الأداة التنفيذية لتحسين برامج الضمان الاجتماعي على أرض الواقع داخل أي مجتمع (ص ٩ من الكتاب).

ويذكر لنا مفكرنا إبراهيم قويدر، من منطلق أمانة العلمية، وحرصه على الاتجاه الأكاديمي في البحث والدراسة، أسماء المراجع التي استفاد منها، والتي تعد مهمة في دراسته لموضوع الضمان الاجتماعي، وقد تنوعت المراجع والتقارير والدراسات وبحيث شملت المراجع العربية والمراجع الأجنبية.

ولكي يتبين لنا الجهد، والجهد الكبير الذي قام - مفكرنا إبراهيم قويدر في دراسته لأبعاد هذا الموضوع دراسة شاملة متأنية، فإننا نقول إن دراسته لهذا الموضوع قد جاءت متعددة الأبعاد والزوايا والاتجاهات وهذا إن دلنا على شيء، فإنما يدلنا على موسوعية العلمية

والفكرية، وعلى حرصه أن يدرس الموضوع الذي يتصدى لــه مــن كافة الزوايا والمجالات.

إنه في دراسته لموضوع الضمان الاجتماعي، يقسم موضــوعه الذي تصدى له بالدراسة إلى نقاط عديدة تكون فيما بينها دراســة موحدة، دراسة عضوية متكاملة، إنــه يحلــل موضــوع الضــمان الاجتماعي من خلال الزوايا والعناصر الآتية:

المنافع النقدية المستحقة عن حوادث العمل وأمراض المهنــة في أنظمة الضمان الاجتماعي.

- تطور الرعاية الصحية في أنظمة الضمان الاجتماعي.
- الاستفادة من برامج الأمن الصناعي والســلامة المهنيــة في الوقاية من الحوادث والمخاطر في الحياة الخاصة.
- التغطية الضمانية للعاملين على حساب أنفسهم.
- منافع الضمان الاجتماعي المقدمة للأسرة.
- الضمان الاجتماعي في الإسلام.

ورغم ما نجده من بعض التكرار في بعض مواضع هذه الدراسة الدقيقة والمتأنية والشاملة والتي اقتربت من خمسمائة صفحة، إلا أننــا نقول إن مؤلفنا ومفكرنا إبراهيم قويدر قد قدم لنا دراسة في موضوع الضمان الاجتماعي تعد دراسة شاملة وأمينة وجــادة وموضــوعية

وبحيث نقول إنه لا غنى لها لكل مهتم بهذا الموضوع من قريب أو من بعيد.

قلنا إن مفكرنا إبراهيم قويدر قد اهتم بكل مجالات العمل الاجتماعي من الحماية الاجتماعية إلى الضمان الاجتماعي إلى غيرهما من موضوعات تتعلق بهما من قريب أو من بعيد.

ولعل مما يدلنا على ذلك أننا في هذا المجال نجد له عملا علميا آخر وهو كتابه:

دراسات في أنظمة الضمان الاجتماعي، والذي يقع في أربعمائة صفحة، وسوف يحمد له المهتمون بهذا الموضوع، عنايته القصوى بدراسة كل أبعاد وهذا الموضوع من كل جوانبه وبطريقة مباشرة تارة وغير مباشرة تارة أخرى. إن دراساته تعد غاية في الثراء والعمق والنضج.

استمع إليه أيها القارئ العزيز وهو يذكر في افتتاحية هذا العمل، لا شك في أن الشعور بالطمأنينة عند الإنسان غاية أساسية منذ القدم حيث يحاول الإنسان الابتعاد عن مواطن التهديد والخطر ويعمل على الاحتماء بالجهات التي تبعد عنه أخطار الطبيعة الجارفة أو تهديد الحيوان المفترس فالشعور بالطمأنينة إذن يرتبط بتاريخ البشرية ولا يتصور فصله عنها، وعندما يصل الإنسان إلى هذا

الشعور فقد وصل إلى الرفاهية، وتزداد قيمة الشعور بالطمأنينة في المجتمعات الحالية، وذلك لما لوحظ في الأوقات الأخيرة من دوام التطور في كافة المجالات سواء في ذلك السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

وقد صاحب هذا التطور، تقلب في الأوضاع المستقرة وبالتالي تعريض الأفراد للتهديد ولعدم الاستقرار (ص ٩ من الكتاب المشار إليه).

إن مفكرنا يحدثنا من خلال هذا الكتاب والذي يمثل مع كتبه الأخرى المشار إليها في هذا الفصل، وحدة عضوية شاملة، يحدثنا عن العديد من الموضوعات المهمة هي على النحو التالي:

– اتجاهات تطور الضمان الاجتماعي.

– الحقوق المكتسبة في نظام الضمان الاجتماعي.

– تخفيض سن التوقف عن النشاط والتوازن الاقتصادي لأنظمة الضمان الاجتماعي الرامية إلى توفير دخل بديل.

– المساواة في المعاملة بين الرجل والمرأة في نظام الضمان الاجتماعي.

– تقارير مقدمة لمؤتمرات دولية وعربية في الضمان الاجتماعي.

ونقول إننا رغم ما نجده من نوع من التكرار في دراسة بعض الموضوعات التي اهتم بها مفكرنا من خلال كتبه عن الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي حتى أننا نرى من جانبنا أنه كان من الأفضل أن يكون الأساس أو المحور هو الموضوع وذلك حتى نتجنب هذا النوع من التكرار، ولكن هذا وكما أشرنا منذ قليل لا يقلل من أعمال مفكرنا الرائدة في هذا المجال، وخاصة أنه قد يبدو في الظاهر نوعًا من التكرار، ولكنه قد يكون الهدف منه النظر إلى زوايا أخرى من الزوايا الخاصة بدراسة أي موضوع من الموضوعات الاجتماعية.

إن مفكرنا إبراهيم قويدر يعد مثالا يحتذى في دراساته الرائدة التي قدمها، وفي نظراته الثاقبة، ويقيني أنه يحتل مكانة بارزة في تاريخ فكرنا العربي المعاصر لقد وضع بصماته الواضحة والظاهرة في مجال الفكر عامة، والفكر الاجتماعي بصفة خاصة، لأنه يعد التخصيص الدقيق لدراساته ونشاطه العلمي.

ويقيني أن الدارسين والمهتمين بالمجالات الفكرية على اختلاف زواياها وأبعادها واتجاهاتها، سيجدون من المؤلفات الرائدة التي قدمها لنا مفكرنا الدكتور إبراهيم قويدر ثراء فكريا بغير حدود، لقد شق الرجل طريقه وسط الأشواك والصخور، وجمع في حياته بين جوانبها النظرية وجوانبها العملية التطبيقية، جمع بين النظر والعمل، وبحيث

كانت حياته وستظل هي فكره، وكان فكره هو حياته، لقد كـــان واثق الخطوة حين يكتب لأنه قام بالعديد من الأنشطة الاجتماعية في جامعة الدول العربية وغيرها.

إن الرائد والأستاذ والمفكر الذي أجهد نفسه إجهـــادًا شـــديدًا وبغير حدود في سبيل البحث عن الحقيقة والتي تعد عسيرة المنال.

لقد دخل مفكرنا إبراهيم قويدر تاريخ فكرنا العربي المعاصر من أوسع الأبواب وأرحبها لأن بصماته تعد واضحة وبارزة، وترك لنـــا ثمارًا فكرية عديدة، ونقول مع القائل:

هذه آثارنا تـــدل علينـــا   فانظروا بعدنا إلى الآثـــار

بعض مصادر الدراسة

بالإضافة إلى الكتب التي ألفها الدكتور إبراهيم قويدر والتي ذكرناها في صفحات الكتاب، يمكن الرجوع إلى ما يلي:

- عاطف العراقي: د. إبراهيم قويدر وقضايا الثقافة العربية - مقالة بالكتاب السنوي. من إصدارات صالون الدكتور غازي عوض الله الثقافي - الكتاب الخامس.
- عاطف العراقي: العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر (دار الوفاء- الإسكندرية).
- عاطف العراقي: ثورة النقد في عالم الأدب والفلسفة والسياسة (دار الوفاء، الإسكندرية).
- عاطف العراقي: ابن رشد: فيلسوفاً عربياً بروح غربية (المجلس الأعلى للثقافة).
- عاطف العراقي: البحث عن المعقول في الثقافة العربية- القاهرة.



١- سلسلة كتاب الصالون:

وتختص هذه السلسة بتسجيل وتوثيق كـــل مـــا دار فى ليـــالى الصالون وندواته وأمسياته وفعالياته وصدر من هذه السلسلة حـــتى الآن:-

- هؤلاء المبدعون بين التكريم والبحث العلمى فى صـــالون د. غازى زين عوض الله – الطبعـــة الأولى ٢٠٠٢م – الهيئـــة المصرية العامة للكتاب.
- ليالى الفكر العربى : إبداع وأبحاث وشـــهادات الـــرواد فى صالون د. غازى زيـــن عـــوض الله – الطبعـــة الأولى – ٢٠٠٣م – الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الكلمة وترسيخ الهوية فى صالون د. غازى زين عوض الله – الطبعة الأولى – ٢٠٠٤م – الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- هؤلاء قالوا كلماتهم فى صالون د. غازى زين عوض الله – الطبعة الأولى – ٢٠٠٥م – دار هارمونى للطباعة والنشر – القاهرة .
- **مدار الأفكار فى صالون د. غازى زين عوض الله – الطبعة الأولى – ٢٠٠٦م – دار الهانى للطباعة والنشر – القاهرة.**

- روضة النبلاء فى صالون د. غازى زين عوض الله — الطبعة الأولى — ٢٠٠٦م — دار الهانى للطباعة والنشر — القاهرة.
- واحة العباقرة فى صالون د. غازى زين عوض الله — الطبعة الأولى — ٢٠٠٧م — دار الهانى للطباعة والنشر — القاهرة.
- وسيصدر قريباً الكتاب الثامن متضمناً فعاليات الدورة السادسة عشرة.

٢ — سلسلة المبدعين العرب:

وهى سلسلة فريدة فى نوعها، حيث يختص كل كتاب بشخصية واحدة، وتتميز تلك الشخصيات بالتفرد والأهمية والمساهمة الفعالة فى مسيرة الإبداع الحضارى العربى وصدر من تلك السلسلة:-

- النجم فى مدار العشق — كيف نتذوق شعر فاروق جويدة ؟ - الطبعة الأولى — ٢٠٠٦م- مطبعة العمرانية — الجيزة.
- سمير سرحان — أمير فى مملكة الثقافة — عدد تذكارى — الطبعة الأولى — ٢٠٠٦م — دار الهانى للطباعة والنشر — القاهرة.
- جمال بدوى — الوجه الجمالى للشخصية العربية — الطبعة الأولى — ٢٠٠٧م — دار الهانى للطباعة والنشر — القاهرة.

- النجيب .. محفوظ فى القلب- عدد تـذكارى – الطبعـة الأولى – ٢٠٠٧م – دار الهانى للطباعة والنشر – القاهرة.
- هارون هاشم رشيد .. شاعر الغرباء .. بورتريـه للـوطن وأبجدية للهوية – الطبعة الأولى – ٢٠٠٧م – دار الهـانى للطباعة والنشر – القاهرة.
- الفنان صلاح طاهر .. ألوان فى فضاء الجمـال – الطبعـة الأولى -٢٠٠٧م – دار الهانى للطباعة والنشر – القاهرة.
- رائد التنوير زكى نجيب محمود – الطبعـة الأولى -٢٠٠٧م – دار الهانى للطباعة والنشر – القاهرة.
- عبد الله الجفرى.. عاشق حروف المحال- الطبعـة الأولى – ٢٠٠٧م – دار الهانى للطباعة والنشر – القاهرة.
- المفكر إبراهيم قويدر ومشكلات الفكر والواقع – الطبعـة الأولى – ٢٠٠٧م – دار الهانى للطباعة والنشر – القاهرة.

٣- سلسلة كتاب المواهب :

وهى سلسلة هدفها تشجيع المواهب الشابة وصدر منها:
- لا تدخل هذه القلعة – ديوان شـعر – الطبعـة الأولى – ٢٠٠٦م – دار الهانى للطباعة والنشر – القاهرة.

- Drops of Rain – Poetic Reflection - Sarah Abu Zeid Al- Hani Books shop for printing and publishing , 2007, lst -Cairo

٤- سلسلة ترجمة الأدب العربي :

صدر منها بالفرنسية كتاب :

- Arabesque Novelles Arabes

وصدر منها بالانجليزية:

- The Contemporary Arabic Short Fiction selected Stories

٥- سلسلة المذكرات :

- الحب والحرب بين الذكرى والذاكرة .. شهادة أسير خلال ثورة التحرير مذكرات المناضل عبد القادر حجار.. الطبعة الأولى ٢٠٠٧م- دار الهاني للطباعة والنشر- القاهرة.



فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
الأهداء	٣
على سبيل التقديم	٥
تصدير عام	٦
الفصل الأول: الثقافة والمجتمع في عالمنا العربي	١٠
الفصل الثاني: مجتمعنا العربي بين الواقع والمأمول	٣٦
الفصل الثالث: الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي من منظور الدكتور إبراهيم قويدر	٥٨
بعض مصادر الدراسة	٦٩
اصدرات الصالون.............................	٧٠
الفهرست	٧٤

